لصق جدار المحطة. الدكان الذى يعرفه نصف مضاء، يقدم لبعض الزبائن.. بعض الشراب.

إنه لا يجلس هنا إلا نادرا.

ولكنه يشرب الليلة. ويحسب النقود، ويستجمع شجاعته ليجعل الأشياء التى تدور تثبت فى مكانها. «قلقاسة» الذى يقدم الشراب للموائد القليلة الباقية يلتفت إليه كثيراً، ثم تهرب عيناه من عينى أنور اللتين تنطقان بالجد والأهمية.

قد يحدث شىء.

هل يعرف قلقاسة هذا معنى العودة إلى القاهرة.

واستقر أخيرا فى مقعد الدرجة الثانية الوثير. الليل حوله مظلم. يمر القطار بعشرات القرى. لا يقف. المحطات نائمة لا تدرى هى الأخرى معنى العودة إلى القاهرة. وعندما بدأت آثار الخمر الرديئة تتبخر من رأسه كان الصباح يطلع عليها بضوئه اللاسع.

ارتدى قميصه النظيف فى القطار وأسرع فى شوارع القاهرة، ليكون فى المستشفى الكبير قبل زحمة الزوار.